

واردات الهند النفطية: كعب أخيل أم رمح اقتصادي؟

ياغافالك بهات وبول موليت وجتندرا روي تشاودري

رؤية على الأحداث

August 21, 2019

KS--2019-II05

عن كابسارك

مركز الملك عبد الله للدراسات والبحوث البترولية (كابسارك) هو مركز عالمي غير ربحي يجري بحثاً مستقلة في اقتصاديات وسياسات وتقنيات الطاقة بشتى أنواعها بالإضافة إلى الدراسات البيئية المرتبطة بها. وتتمثل مهمة كابسارك في تعزيز فهم تحديات الطاقة والفرص التي تواجه العالم اليوم وفي المستقبل من خلال بحوث غير منحازة ومستقلة وعالية الجودة لما فيه صالح المجتمع، ويقع كابسارك في الرياض بالمملكة العربية السعودية.

إشعار قانوني

© حقوق النشر 2019 محفوظة لمركز الملك عبدالله للدراسات والبحوث البترولية (كابسارك). لا يجوز استخدام هذا المستند أو أي معلومات أو بيانات أو محتوى يتضمنه دون نسبه بشكل ملائم لكابسارك. كما لا يجوز إعادة إنتاج هذا المستند أو جزء منه دون إذن خطي من كابسارك. ولا ينشأ عن المعلومات الواردة في هذا المستند أي ضمان أو تعهد أو أي مسؤولية قانونية –سواء مباشرة أو غير مباشرة- تجاه دقتها أو اكتمالها أو فائدتها. كما لا يجوز أن يعتبر هذا المستند –أو أي جزء منه- أو أن يفسر كمنصحة أو دعوة لاتخاذ أي قرار.

أوضحت وزيرة المالية الهندية نيرمالا سيتارمان الميزانية الهندية لعام 2019 في 5 يوليو، وتتضمن رؤية حكومة مودي لتحقيق اقتصاد يصل إلى 5 تريليون دولار أمريكي بحلول عام 2024، أي ما يقارب ضعف إجمالي الناتج المحلي الحالي للبلاد الذي يقدر بـ 2.73 تريليون دولار أمريكي. ولتحقيق هذا الهدف الطموح، تخطط الهند لتحرير قواعد الاستثمارات الأجنبية المباشرة والاستفادة من أسواق السندات الدولية لتمويل عجز ميزانيتها. وتعد الخطوة الأخيرة محفوفة بالمخاطر وستجعل من سياسة سعر الصرف ساحة معركة في المستقبل. ومع ذلك، فقد تباطأ النمو الاقتصادي في الهند خلال الربيعين الماضيين، وقلصت الحكومة من خيارات جمع الأموال محلياً، مما اضطرها للنظر في الاقتراض من العملات الأجنبية الخارجية التي تراهن أنه إلى جانب التدفقات الداخلية للاستثمارات الأجنبية المباشرة ستسهم في زيادة الاستثمار المحلي وبالتالي تحقيق نمو أعلى.

وتراهن سيتارمان على أن سياساتها المزدوجة ستعمل على تحقيق نمو كافٍ للصادرات بغية ضمان سداد الديون. إن اعتماد الهند على الواردات بنسبة 80% لتغطية استهلاكها من النفط الخام سوف يزداد فقط مع نمو اقتصادها. وبالفعل، يعتبر النفط عنصراً أساسياً في ميزان مدفوعات الهند أي تغير في أسعاره له تأثير مباشر على عجز الحساب الجاري. فلقد تسبب ارتفاع أسعار النفط الخام في تدهور عجز الحساب الجاري الهندي في أوائل عام 2018-2019، إلا أنه تراجع في النصف الأخير من السنة المالية بسبب انخفاض أسعار الخام العالمية.

وفي مواجهة الاعتماد على واردات النفط والعجز عن التأثير على أسعاره العالمية، أصبحت الهند خبيرة في زيادة الموازنة والفرص التجارية في السوق حيث يصعب العثور على تخفيضات، وتخضع مصافي التكرير في آسيا لرسوم يفرضها الموردون في الشرق الأوسط مما اضطرها إلى البحث عن النفط الرخيص في العالم وشرائه بالجملة من دول مثل إيران وفنزويلا.

ومع ذلك، فإن عقوبات الولايات المتحدة على إيران وتراجع الإنتاج الفنزويلي تدفعان الهند لتوسيع مجموعة مورديها في وقت يتزايد فيه حجم الطلب. إن الاستثمارات الضخمة التي تمت مؤخراً في مصافي التكرير الهندية تدل على أنها تستطيع معالجة مجموعة واسعة من درجات الخام. مما يمنح المستوردين القدرة على تحسين مزيج المادة الأولية للنفط الخام. وفي الأشهر الأخيرة، تم تداول الخام الأمريكي والمكسيكي بسعر مخفض عن أسعار الشرق الأوسط، مما دفع مصافي التكرير الهندية إلى زيادة وارداتها منهما. ولتحقيق الاستفادة القصوى من مرونة مصافيتها، تمكنت من خلط النفط الحامض الثقيل من المكسيك مع النفط الحلو الخفيف من أمريكا. ونتيجة لذلك، ارتفعت الواردات الهندية من الولايات المتحدة من متوسط 40,000 إلى 184,000 برميل يوميا خلال فترة الـ 12 شهراً المنتهية في مايو 2019. وخلال نفس الفترة، قفزت الواردات من المكسيك بنسبة 13% لتصل إلى 268,000 برميل يوميا.

تسمح القفزة في واردات الخام الأمريكي للحكومة الهندية بالتقرب من الولايات المتحدة التي كانت تمارس الضغط لزيادة واردات الطاقة بهدف الحد من العجز التجاري مع الهند. وفي يونيو، أنهت إدارة ترامب المعاملة التجارية التفضيلية للهند بموجب نظام الأفضليات المعمم، مما دفعها إلى فرض مجموعة من التعريفات الجمركية. ومع تدهور العلاقات التجارية، تحرص الحكومة الهندية على فعل أي شيء لإرضاء الولايات المتحدة. ويعتبر الخيار الأسهل لها هو شراء المزيد من النفط الأمريكي.

على الرغم من الزيادة السريعة في واردات النفط من الساحل الشرقي للولايات المتحدة، وإن تكن من أساس منخفض، تظل دول مجلس التعاون الخليجي أكبر الموردين للهند وأكثرهم أهمية. وفي الوقت الذي تضاعفت فيها الواردات من الولايات المتحدة لأربع مرات لتصل إلى 184,000 برميل يوميا، ارتفعت الواردات من المملكة العربية

السعودية بنسبة 11% لتصل إلى 804,000 برميل يوميا، ومن الإمارات العربية المتحدة بنسبة 37% لتصل إلى 360,000 برميل يوميا خلال الـ 12 شهرا حتى نهاية شهر مايو 2019.

يتمتع النفط الخام لدول مجلس التعاون الخليجي دائماً بميزة انخفاض تكاليف النقل. ولأن الهند تعد إحدى الدول القليلة المتبقية ذات الإمكانيات العالية للنمو، فإن المنتجين الإقليميين الرئيسيين مثل المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة على استعداد للاستثمار في الهند من أجل تأمين حصة سوق النفط على المدى الطويل، وهو أمر من المرجح ألا تفعله الولايات المتحدة الأمريكية. ولهذا السبب، التزم كل منهما مؤخراً باستثمارات بمليارات الدولارات في البنية التحتية النفطية في الهند، التي تهدف بوضوح إلى تأمين حصصها في السوق. كانت واردات الهند من النفط ذات يوم كعقب أخيل، بيد أنه أصبح لديها القدرة على أن تكون رمحا اقتصاديا عظيما في وقت تباطؤ الطلب العالمي على النفط.

الخلفية

مع واردات يومية تصل لـ 4.25 مليون برميل يوميا وأكثر، أصبحت الهند سوقا مهما أخيرا لمنتجي النفط العالميين. فمن الناحية التاريخية، كان يميل هذا السوق لتفضيل المنتجين في الشرق الأوسط، وكانت وارداته من الموردين الرئيسيين في العراق والمملكة العربية السعودية وإيران. غير أن العقوبات التي فرضتها الولايات المتحدة على إيران جعلت صادراتها النفطية إلى الهند أقل مع سعي الهند للالتزام بنظام العقوبات. وبينما حاولت الهند ضمان اتباع نهج متوازن في استبدال الخام الإيراني بإمدادات بديلة، زادت الواردات من الولايات المتحدة بشكل أكبر خلال العاميين الماضيين، حيث حاولت الهند تنويع مصادرها من الخام المستورد لتقليل مخاطر العرض.

صادرات النفط الأمريكية إلى الهند

جاءت الزيادة في واردات النفط إلى الهند من الولايات المتحدة عقب اجتماع ثنائي في واشنطن بين الرئيس الأمريكي دونالد ترامب ورئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي. حيث ركزت المحادثات خلال الزيارة الرسمية للسيد مودي في 26 يونيو 2017 على سبل تعزيز تجارة قطاع الطاقة الأمريكي الهندي كإجراء للحد من العجز التجاري الأمريكي مع الهند. بعد ذلك، تقدمت الهند بطلبات لاستيراد النفط الخام الأمريكي عبر مصافي التكرير الحكومية والخاصة، حيث وصلت أول شحنة (4.383 MMbbl/d برميل من خام مارس الأمريكي و 400,000 برميل من خام النفط لغرب كندا في أوائل أكتوبر 2017 (The Hindu Business Line 2017) إلى مصفاة باراديب التابعة لشركة النفط الهندية المحدودة التي تملكها الدولة على الساحل الشرقي للهند. كما وقعت مصافي التكرير الهندية المملوكة للدولة عقودا للحصول على إجمالي إمدادات يقدر بـ 7.85 مليون برميل في عام 2017 (Behera and Jacob 2017). وقدمت شركة النفط الهندية المحدودة طلبات للحصول على 3.9 مليون برميل. وقدمت شركة بهارات بتروليوم المحدودة طلبات للحصول على 2.95 مليون برميل بينما قدمت شركة هندوستان بتروليوم المحدودة طلبات للحصول على مليون برميل (Behera and Jacob 2017). و اشترت كل من شركة بهارات بتروليوم المحدودة و شركة هندوستان بتروليوم المحدودة خام مارس الأمريكي عالي الكبريت وخام بوسيدون. وبذلك، يمكن لمصافي التكرير الهندية بعد تحسينها أن تستخدم كميات عالية ومنخفضة من خام الكبريت لتتمكن من إنتاج البنزين عالي الجودة من الخام الثقيل والحامض.

تتكون صادرات الولايات المتحدة إلى الهند من مزيج من خام ساحل الخليج الأمريكي، والخام الصخري الأمريكي الأخف وزناً والخام الكندي الأثقل وزناً. ونظرًا لأن معظم الكميات يتم شحنها على ناقلات نفط كبيرة جدًا، كان على الهند أن تسمح لمصافي التكرير بالشراء على أساس التسليم على السفينة. وهذا يعني أنه كان يتعين عليها استخدام السفن المملوكة للأجانب، وهو خروج عن قاعدة استخدام الناقلات الهندية لواردات الخام المعتادة من الشرق الأوسط، بعد الحصول على موافقة الحكومة الهندية.

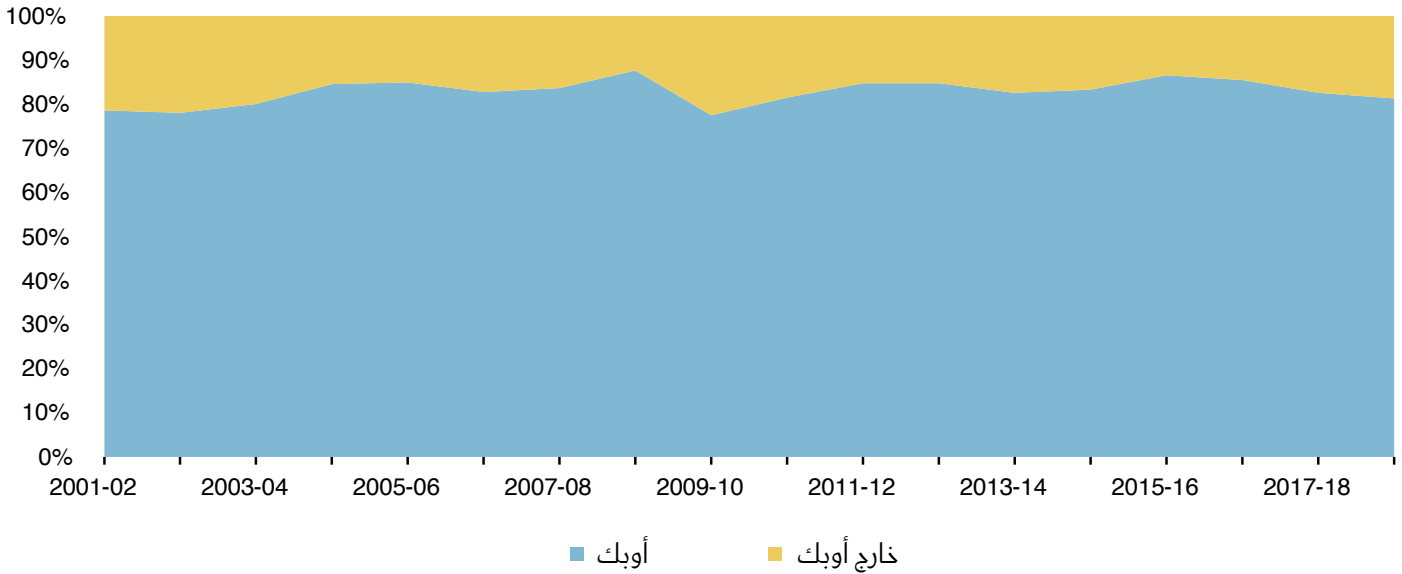
خلال الفترة 2017-2018، كان الميزان التجاري بين الولايات المتحدة والهند لصالح الهند، حيث بلغت الصادرات الهندية إلى الولايات المتحدة 47.9 مليار دولار أمريكي والواردات من الولايات المتحدة 26.7 مليار دولار أمريكي (Suryamurthi 2019). تسمح واردات الولايات المتحدة من النفط الخام للهند بتقليص الخلل التجاري بين البلدين، مما قد يخفف من أي ضغط أمريكي على الهند بسبب التجارة الثنائية مثل ما يحدث حالياً مع الصين. وقعت شركة النفط الهندية المحدودة عقدًا لاستيراد ما يقارب 22 مليون برميل من النفط الخام من الولايات المتحدة الأمريكية خلال السنة المالية 2019-2020. ومع ذلك، فإن هذا يمثل أقل من 1.5% من واردات الهند من النفط الخام، التي بلغت في السنة المالية 2018-2019 قيمتها 1.6 مليار برميل من النفط سنويًا (DGCI & S 2019). و نمت واردات النفط الخام الأمريكي بشكل ملحوظ على مدار العامين الماضيين من 10.6 مليون برميل في العام 2017-2018 إلى حوالي 47 مليون برميل في عام 2018-2019. ويبدو أنها في طريقها إلى مزيد من النمو، خاصةً مع حل المشكلات المحيطة بالبنية التحتية للتحميل في موانئ التحميل الأمريكية تدريجيًا، التي كانت في السابق بمثابة عنق الزجاجة.

إن الزيادة في الواردات الأمريكية توفر لمصافي التكرير الهندية خيار إمداد قابل للتوسعة يمكنه تعزيز تنوع النفط الخام. والأهم من ذلك، أنه يقدم إشارة واضحة على أن السوق الهندي المتنامي لواردات النفط مفتوح لجميع المستثمرين وبالتالي يوفر للهند تغطية عند التفاوض مع الموردين في الشرق الأوسط.

الهند ومنظمة الدول المصدرة للنفط (الأوبك)

تسعى الهند جاهدة للتعامل مع أوبك فيما يخص مسألتها ارتفاع أسعار النفط وفرض الرسوم الآسيوية " فرق السعر الذي تدفعه الدول الآسيوية لدول الأوبك مقارنة بأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية. وفي كلمته التي ألقاها في فيينا حيث عقدت أعمال الندوة الدولية السادسة لأوبك 2015، طرح وزير البترول والغاز الطبيعي دارميندرا برادهان مسألة الرسوم الآسيوية. وفي عام 2017، خلال الاجتماع الثاني الرفيع المستوى لحوار الطاقة بين الأوبك والهند في فيينا، شدد على الحاجة لما تعتبره الهند "تسعيرًا مسؤولاً"، وهو أمر ضروري إذا أرادت الهند تحقيق أهدافها الاجتماعية والاقتصادية والتنموية. وطرح الهند مسألة ارتفاع أسعار النفط عدة مرات وفي مختلف المناسبات الثنائية والمتعددة الأطراف، بما في ذلك مؤتمرات الطاقة وقمة مجموعة العشرين في بوينس آيرس. وطرح السيد مودي مسألة مماثلة على معالي وزير الطاقة والصناعة والثروة المعدنية السعودي المهندس خالد الفالح. يسلط مسؤولو الحكومة الهندية الضوء على تقلب الأسعار ويضعون الأساس لتشجيع أوبك على اتباع نظام تسعير مستقر، يُمكن الهند من مواصلة استيراد الطاقة التي تحتاجها. وأشار السيد برادهان في خطابه الموجه إلى الدول الأعضاء في أوبك في عام 2017 إلى أن الهند تستورد 86% من نفطها الخام و70% من الغاز الطبيعي و95% من غاز الطهي من دول الأوبك (Pradhan 2017).

الشكل 1. حصة أوبك وغيرها من واردات النفط الخام.



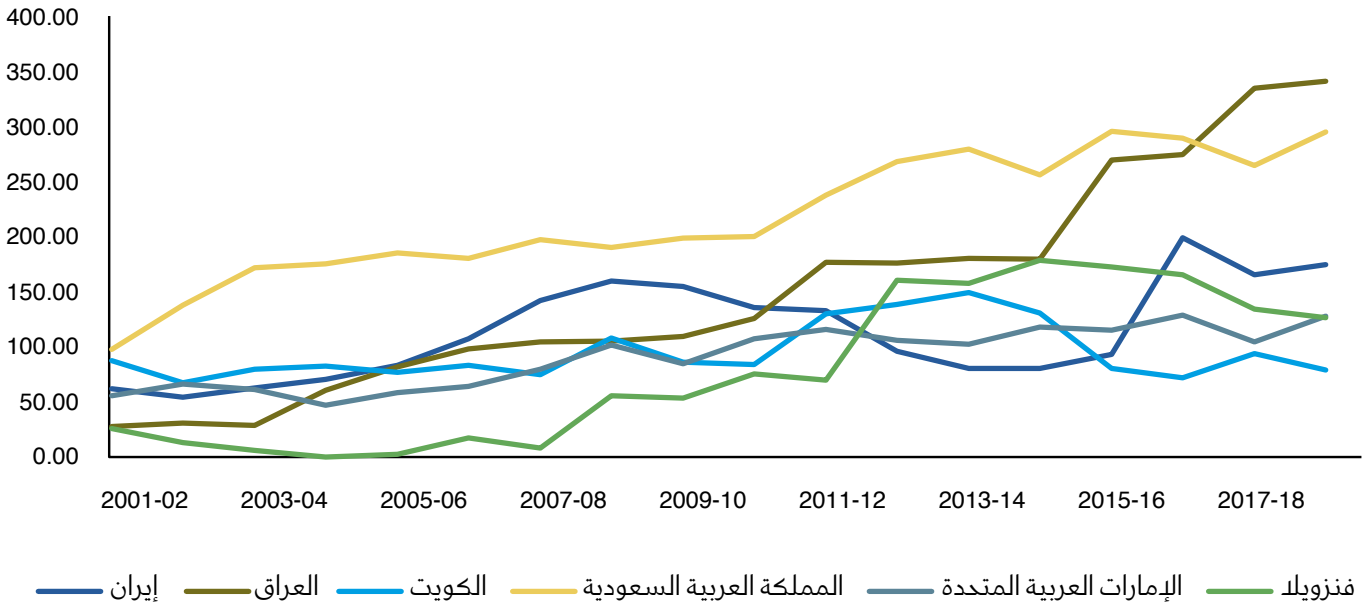
المصدر: وزارة البترول والغاز الطبيعي.

الاستعانة بموردين للنفط الخام في الهند - هل يعتبر تهديدًا للموردين الحاليين؟

في حين يُعتقد أن تنويع موردي النفط الخام لتقليل المخاطر يؤدي إلى زيادة التكاليف، إلا أنه في حالة الهند تم إلغاء هذه التكاليف المتزايدة من خلال التحسينات التقنية لمصافي التكرير التي تسمح للهند بمعالجة كميات كبيرة من النفط الخام وتضمن قدرتها على التخفيف من مخاطر الإمداد من خلال توريد أنواع مختلفة من النفط الخام من عدة مناطق. تشير العقوبات الأمريكية الأخيرة المفروضة على إيران وفنزويلا إلى أن عدد براميل النفط التي كانت تُستورد منهما في السابق -التي تقدر بـ 830 thousand bbl/d برميل- ستستورد من مناطق أخرى. ويظهر الشكل 2 الكميات البديلة التي يتم توفيرها بشكل أساسي عن طريق زيادة الواردات من المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة.

في السابق، كانت الهند قادرة على التعامل مع انقطاع الإمداد بزيادة وارداتها من الكويت والإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية. غير أنه مع توافر الخام الأمريكي أصبح لديها بديل من خارج أوبك في حالة انقطاع الإمداد.

الشكل 1. واردات الهند من النفط الخام (مليون برميل سنويًا).



المصدر: وزارة البترول والغاز الطبيعي.

ماذا سيحدث بعد ذلك؟

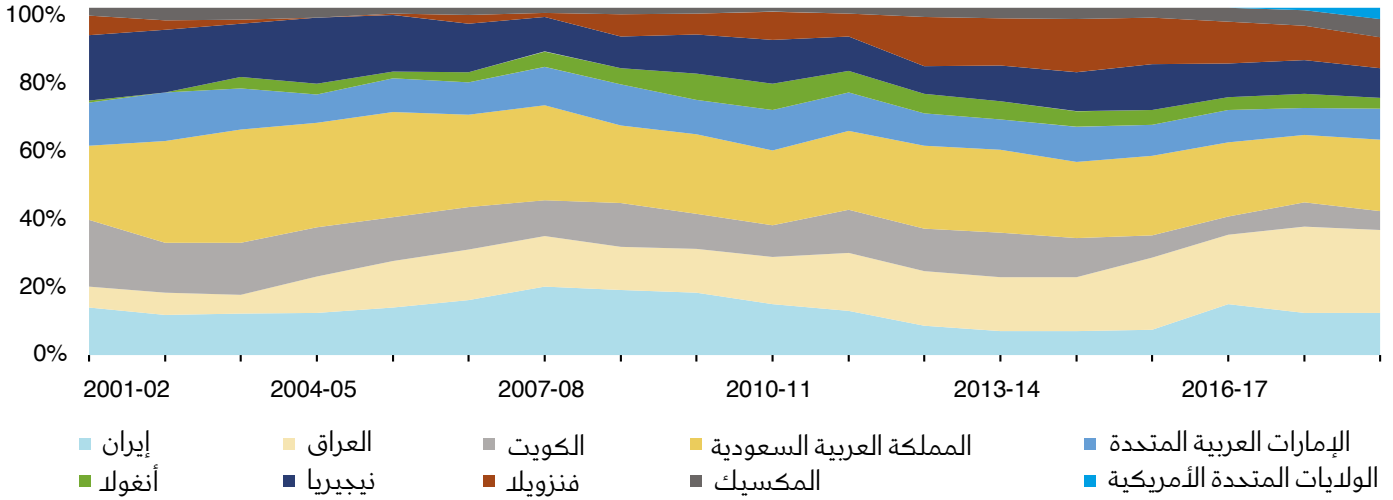
إن اهتمام الهند لا يقتصر على إمدادات النفط الآمنة فقط، بل قبل كل شيء، على النمو الاقتصادي. استغل السيد برادهان الاجتماع الثنائي في مايو 2019 مع معالي وزير الطاقة والصناعة والثروة المعدنية السعودي المهندس خالد الفالح لدعوة المملكة للاستثمار في قطاع التكرير في بلاده وتخزين النفط في احتياطاتها النفطية الاستراتيجية. في أبريل 2019، تم الاعلان عن أن أرامكو السعودية تجري محادثات مع ريلينس إنديستريز المحدودة (Reliance Industries Limited) لشراء حصة في شركة ريلينس للتكرير والبتروكيماويات، وفي العام الماضي، وقعت شركة بترول أبوظبي الوطنية (أدنوك) وشركة أرامكو السعودية اتفاقية للاستثمار المشترك في مصفاة تكرير بقيمة 44 مليار دولار أمريكي على الساحل الغربي للهند. وستعمل الشركتان على تطوير مجمع راتناجير للتكرير والكيماويات الذي ينتج 1.2 مليون برميل يوميا في ولاية ماهاراشترا بغرب الهند مع مجموعة من مصافي التكرير الهندية.

استخدم وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو خطابه السياسي الأخير الذي ألقاه في نيودلهي للتأكيد على استمرار قدرة الهند في الحصول على النفط الخام، وضغط عليها للحصول على التكنولوجيا التي طورتها شركة ويستنغهاوس الكترية الأمريكية لاستخدامها في محطاتها النووية الست المخطط لها. من الواضح أن الولايات المتحدة مهتمة بالبيع للهند أكثر من الاستثمار فيها.

توفر البلدان العشرة المبينة في الشكل 3 ما يقارب 87% من واردات الهند من النفط الخام. و نمت واردات الولايات المتحدة من النفط الخام بشكل أكبر مقارنة بغيرها. وطالما أن الخام الأمريكي الأقل سعراً مقارنة ببرنت (روپترز 2019) وكان هناك كميات من النفط تكفي لتبرر طول رحلات الناقلات من ساحل الخليج الأمريكي إلى مصافي التكرير على الساحل الشرقي والغربي للهند، ستزداد حصة الخام الأمريكي في الأسواق الهندية.

تعتبر صادرات النفط الأمريكية مقيدة حالياً بسبب مشكلات البنية التحتية في موانئ التحميل على ساحل الخليج، إلا أنها قد تستأنف خلال الأعوام المقبلة، وستبقى مسألة زيادة الهند لواردها من الخام الأمريكي غير محسومة. إن الزيادة الأخيرة في الواردات الأمريكية إلى الهند يمكن أن تحظى باستجابة من الموردين القدامى الذين ربما سيشاركون في تحقيق الرؤية التي عرضتها وزيرة المالية الهندية نيرمالا سيتارمان، حيث من المحتمل أن تكون قدرتهم على تقديم إمدادات نفطية آمنة واستثمارات أجنبية مباشرة بمثابة عرض مغر للهند، و يكون تحقيق عوائد طويلة الأجل بمثابة عرض مغر للمستثمرين من الدول التي تمتلك الموارد.

الشكل 3. حصص أكبر عشرة موردين للنفط الخام في السوق الهندي.



المصدر: وزارة البترول والغاز الطبيعي.

المراجع

Behera, Nirmalya and Shine Jacob. 2017. "India gets first crude oil cargo from US in 42 years." Business Standard, October 2. https://www.business-standard.com/article/economy-policy/india-gets-first-crude-oil-cargo-from-us-in-42-years-117100200493_1.html

Directorate General of Commercial Intelligence and Statistics (DGCI&S). 2019. "Import Data." Accessed June 19. <http://www.dgciskol.gov.in/>

Pradhan, Dharmendra. 2017. "Opening Remarks by India's Minister of Petroleum and Natural Gas." OPEC, May 27. https://www.opec.org/opec_web/en/4280.htm

Reuters. 2019. "India's oil import from the US outshine West Asian supplies." June 24, The Hindu Business Line. <https://www.thehindubusinessline.com/markets/commodities/indias-oil-import-from-the-us-outshine-west-asian-supplies/article28125160.ece>

Suryamurthi, R. 2019. "India signs annual crude deal with US." The Telegraph, February 19. <https://www.telegraphindia.com/business/india-signs-annual-crude-deal-with-us/cid/1684911>

The Hindu Business Line. 2017. "Indian Oil buys first shale oil from US." August 13. <https://www.thehindubusinessline.com/companies/indian-oil-buys-first-shale-oil-from-us/article9816291.ece>

عن الباحثين

ياغافالك بهات: باحث مشارك في كابسارك، تتمثل اهتماماته البحثية في تحليل سياسات الطاقة مع التركيز على مصادر الوقود البديلة وتأثيرها على أمن الطاقة. عمل سابقاً باحثاً لتوفير التنمية المستدامة وحلول نظام الطاقة المتجددة غير المركزية للمناطق الريفية في شمال الهند. يحمل درجة الماجستير في هندسة الطاقة المتجددة والإدارة من جامعة تيري في الهند.

بول موليت: زميل باحث في برنامج علوم السياسة والقرار. وهو محلل يتمتع بخبرة تزيد عن الخمسة وعشرين عاماً في تغطية أسواق النفط والطاقة الدولية. حضر العديد من اجتماعات أوبك وكتب بشكل مكثف عن صناعة النفط في منشورات بلائس أويلجرام نيوز، وأرجوس جلوبال ماركتس، وبترول إيكونومست.

جتندرا روي تشاودري: زميل باحث في برنامج النقل والبنى التحتية الحضرية يعمل على مشاريع أبحاث سياسة الطاقة الهندية. وقد عمل سابقاً في مجال الاستشارات وتقديم المشورة للمنظمات بشأن تدفقات السلع والأسواق.



www.kapsarc.org